E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

البعد الإنساني في شخصية الأمير عبد القادر

The human dimension in the personality of Emir Abdel Kader

عبد القادر فيدوح (*)
جامعة قطر، قطر
afidouh@hotmail.com

تاريخ الإيداع: 14 /2021/01 تاريخ القبول: 2021/03/12 تاريخ النشر: 2021/05/30

الملخص:

وعندما تسكن الإنسانية في المرء فهي بالضرورة تسكن في الآخر بالقدر الذي توجبه الاستجابة الوجدانية، هذه هي القيم الإنسانية، المستمدة من القناعة الروحية للبعد الإنساني في حقيقة شخصية الأمير، فهو ليس نبيًّا يحمل الكتب والمعجزات، ويبشر بالنبوءات، إنه ببساطة إنسان حر يطلب الأسمى، موطنُه الانعتاق، وموقفه النضال، وسموه في طلب المعرفة اللدنية، ولا حدود لانطلاقه في الأسرار الروحانية؛ وربانية المعرفة إلا بنشدانه صفات الخَلْق من صفات الحق بالقلب والبصيرة، لذا فإنّ الإشكالية التي ستطرحها هذه المداخلة التي تقوم على إبراز مكانة شخصية الأمير عبد القادر الجزائري في ضوء ما يمليه الضمير الإنساني والديني، وقد تبنت الدراسة في غايتها السامية لمكانة الأمير المنهج التاريخي وطرق قراءته التي ترى في البحث الكشف عن الحقيقة.

الكلمات الدالة:

البعد، الإنساني، شخصية، الأمير عبد القادر، التسامح، الإيمان، الدين، الهوية، الأصالة، الضمير.

Abstract:

When humanity dwells in one, it necessarily dwells in the other to the extent required by the emotional response.These are the human values, derived from the spiritual contentment of the human dimension in the reality of the prince's personality, so he is not a prophet who carries books and miracles, and preaches prophecies, he is simply a free person seeking the supreme, his home Emancipation, his striving stance, his supremacy in the pursuit of secular knowledge, and there is no limit to his embarkation on the spiritual mysteries. And the divine nature of knowledge except by seeking to him the attributes of creation from the attributes of truth with heart and insight. Therefore, the problem that this intervention will raise,

(*) المؤلف المرسل: **فيدوح عبد القادر** afidouh@hotmail.com

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

which is based on highlighting the status of the personality of Prince Abdul Qadir al-Jazaery in light of the dictates of the human and religious conscience, and the study adopted, in its supreme goal of the prince's stature, the historical method and methods of reading it that You see in the search revealing the truth.
Key Words:
Dimension, Humanity, Personality, Emir Abdelkader, Tolerance, Faith, Religion, Identity, Originality, Conscience.

****

الضمير الإنساني مفخرة لشخصية الأمير عبد القادر

ليس من السهل أن يكون للمرء إنسانيةٌ بالمرونة التي توجها الحياة، والمبادئ التي يؤمن بها في سَمْت الوجود، وأنماط سلوكياته، وقيمه العقدية، كما أنه ليس من السهل أن يحمل المرء ثمار التجارب الإنسانية الخالصة، والخبرات السامية، في مبادئها؛ إلا إذا كان متشبعًا بالقيم الروحية، مقتنعا بما استلهمه من الوعي الفكري بموضوعية وعمق، مفيدًا من مآتيها الإنسانية ومآثرها الحميدة، وقبل ذلك على المرء في إنسانيته أن يكون متطبعًا بالمنْبت الأصيل، ولن يتحقق ذلك لأيٍّ من البشرية إلا إذا كانت مكانة المرء سامقة في أصله، الذي ينحدر منه قبل اكتسابه القيم الفاضلة، اعتقادًا منَّا أن نسل السلالة الأصيلة هي الخاصية التي تحدد عمق الإنسانية، والإنسان يتفحص عالمه من مثله الأعلى، ويتملكه عن طريق المعرفة، والمرجعية الثقافية المكتسبة، ويستخدمها في مسار حياته بالفطرة، ويتمتع بها بواسطة إحساسه الجمالي، والروحي، ويرتكز عليها، ويتطلع بها بعيدًا متخطيا حدوده؛ وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يرفض عالمه الطبيعي أبدًا، وهذا ما أقترحه كتصور أولي لمعاني المذهب الإنساني"[1] في حياة الأمير عبد القادر الذي عكستها معارفه العقلية، ومعارفه الروحية في أعلى مستوى الوجود الأقدس، وزرعت فيه الثقة المتوخاة.

وإذا كانت الإنسانية كذلك في شخصية الأمير، فإنها أيضا وثيقة الصلة بمستويات المآثر التي تحدد صفات كمال التوحيد عبر إثبات صفاته عن ذات البارى جلَّ اسمه، على اعتبار أن "الحق هو المطلوب، الذي من أجله يسمَّى الكمال، وبه كان، وله أريد، ومنه صدر، وإليه يعود، وفيه هو لا في غيره، ومنه يطلب بنفسه لا لغيره، ولا تغيره، ولا من أجل غيره وبه تعلق الجميع[2]. وليس ذلك بمقدور كل إنسان بحسب رأي ابن عربي، إلا من حقق تَمكُّنه، لكونه يكاشف معاني صفات الحق الجمالية "حيث خلق الله الإنسان مختصرا شريفا فيه معاني العالم الكبير، وجعله نسخة جامعة لما في العالم الكبير، ولما في الحضرة الإلهية من الأسماء[3]، من

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

منظور أن كمال الصورة في الشخصية الإنسانية هنا هو جوهري فيها، مشتملة على جميع الصفات الكمالية لكون الحق تجلى بعبده في صفتي "الحي القيوم" كما ورد في ذكره جل شأنه؛ لأنه يكون بذلك قد دل على "**وجوب الوجود، وجوب الإيجاد**." ومن هنا تكون كمالات الوجود بالخلق نسبة إلى الكمالات بالحق في شخصية الإنسان، وقد حظي بها الأمير عبد القادر في آخر حياته حتى نذر نفسه لمطلب كمال الإنسانية في صورتي الجلال والجمال الروحي؛ لأن العظمة بالمجد في الشئ إنما يكون بحسب كمال المرء في قيمه ومبادئه، ولعل الكمال، هنا، كما يصفه الأمير عبد القادر، بوصه أحد المتصوفة المتأخرين، لايعني المطابقة بين وجود الحق ووجود الخلْق، على الرغم من أن الإنسان له من حيثية وجوده الأولية والآخرية، تماما كما أن له الظهور والبطون، وهو وإن كانت له هذه الصفات إلا أنها لاتطلق عليه إلا بالنسبة والإضافة؛ ليظهر الفارق بين الحق والخلق، ومن ثمة تقع المماثلة والمفارقة في آن واحد بين الوجود الإلهي والوجود الحق، ومع ذلك فإن هذه المماثلة والمفارقة تظل خصيصة للإنسان بالذات أزلا وأبدًا، ولا تكون كذلك للعالم بكل مظاهره؛ لأن العالم رغم أنه مخلوق أيضا على الصورة بوصفه تجليا للصفات الإلهية إلا أن الصورة في الآخرين دون كمالها في الأول ... وعلة الأمر أن الكمال الذي تحقق في العالم من جهة الصفات والأسماء، وإن كان هو عين الكمال في الإنسان، إلا أن هذا الكمال كله هو عين الكمال الذي للذات الإلهية من حيث إن لها كمالين: أولهما هو كمال الذاتي الوجوبي، وهذا لا دخل فيه للعالم، ولا للإنسان، وثانيها الكمال الصفائي الأسمائي، وهو الذي يكون للعالم والإنسان، لكن الكمال الأسمائي وإن توقف ظهوره لا وجوده بالطبع على ظهور العالم بأجناسه، والإنسان خاصة؛ إلا أن العالم يظل بكل مافيه يفتقر إلى الله، وبذلك فوجوده هو عين وجود العالم أو عين وجود الإنسان[4]

نحن إذن أمام أعظم شخصية أبدعتها المحامد، وأوجدتها المفاخر في رِفعة الأمير عبد القادر، وسُموّه، وسيبقى شجرة شامخة، نجني من ثمارها معنى الإنسانية في أسمى معانيها الروحية والنضالية، ونُسْقى من لهيبها الثائرة ضد الاستعمار من أجل آصرة الهوية الوطنية، نتعلم منها كيف نتحمل أعباء المسؤولية، وستبقى الأجيال تتمتع بروحه الفياضة، وتنمو على كل نبض في حضورها وغيابها، لتتخذ هذه الأجيال الواعدة من سيرته نبراسًا تستضيئ بفيض معالمه الروحية والنضالية، وبمقاومته الخالدة التي يشهد لها القاصي والداني، الصديق والعدو، نظرًا إلى كونه يمثل الشجرة التي تبعث من ظلها الوارف كل معاني ضياء الروح، واخضرار الدروب.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

لم يكن البعد الإنساني في شخصية الأمير محور التحرر للجزائر فحسب، بقدر ما كان المعادل الموضوعي لتحرر الأوطان المفقودة، إلى جانب مساعيه الإسنانية التي كانت تدعو إلى توافر الأمن والأمان؛ لأن ذلك في نظره يفتح أمام الإنسان مجالاتِ الإبداع، من منظور أن الهدف الأسمى للإنسانية يكمن في النضج الكامل للذات بالتضحية مع الجماعة؛ من أجل بعث الحرية من تلك الشجرة الوارفة الظلال، التي تمد جذورها في تربة نضال الأمير وإنسانيته السمحاء. ووفقا لهذه القراءة فإن الجمالية النضالية، ومناقبها الحميدة، تعد مدخلا حضاريا لمقاربة تجربة الأمير عبد القادر في بعدها الديني، والإنساني، والقومي، والتاريخي. وليست الإنسانية هنا بمثابة المعيار الذي تقاس في ضوئه هذه التجربة فحسب، بقدر ما هي – أيضا – الطاقة المجدية لتعزز من مكانة الشخصية في قيمها، والقوة الروحية التي تستند برؤاها إلى ترسيخ حقيقة أن لاشيء خارج مبادئ الإنسان؛ حيث تتبلور محاور بناء النسيج الاجتماعي؛ بوصفها المؤشر لنباء الحضارة من خلال الإيمان في معناه الأسمى، الذي ينظم قيم الإنسان.

وإذا كان تاريخ الجزائر الحديثة يبدأ مع تأسيس دولة الأمير عبد القادر بمقاومتها ضد الاستعمار، فقد كانت هذه المَهمَّة تندرج ضمن مكونات القيم الإنسانية، التي تضمن التشريع الروحي في أصفى مبادئه، والتنظيم المدني في أجدى منافعه، والتخطيط الاستراتيجي في أدق تفاصيله، ودراسة الجغرافية العسكرية في تعاظم بسالتها، كان ذلك حين تم إلحاق مقومات النضال الشعبية، بالمقاومة الثورية المنظمة، بعد أن كان المجتمع في معظمه - حينها – منْفرطًا في الحياة اليومية، من دون مبادئ تحرك مشاعره، وضمائره، وقيمه الإنسانية في سبيل تحقيق كرامته، ونصرته لهويته المسلوبة، فما كان من الأمير إلا أن وحد الضمائر الوطنية بمآثره الحميدة، وأشعرها بقيمة كرامتها وقيما الإنسانية؛ من خلال تحول الضمير من وظيفته الاستسلامية إلى وظيفته النضالية، ومن رؤيته النفعية إلى رؤيته الإنسانية الوطنية، ولعله بفضل هذه التوعية أصبح للنضال مفهوم في حياة المواطنين، يتأسس على أن قيمة الإنسان تكمن في فيما ينبغي أن يستحقه من كرامة، تجعل منه شخصا عاليَ الهمة؛ لتعزيز مطالب الانعتاق، والتحرر من الأغلال التي تمارس على اختيارات المرء مصيره الإنساني قبل مصيره الوجودي؛ لأن الاختيار الفعلي للإنسان قائم على ما يتبناه أو يفكر فيه، هذه القدرة على الاختيار الفعلي هي التي تمنح الإنسان كرامته؛ إذ الاختيار في مقامه الإنساني هو الذي يعطي الحياة الإنسانية جلالها، وعندما نعرف القيم الإنسانية في ضوء التحرر، فإنها تصبح فكرة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

أساسية لا في الحياة الشخصية فحسب، ولكن في ثقافة الإنسان الأرقى، وفي تقريره، وفي مصيره.[5]

إن إدراك القيم الإنسانية في شخصية الأمير نستنبطها من مصير الهوية ومن الانتماء إلى الوطن، ومن ضمير وجدان المجتمع الجزائري في أثناء المقاومة، قبل الوجان الإنساني في مساعيه الروحية، التي ناضل بها في الشام بإنقاذ المسيحية من صراعات قاتلة، دعا فيها الأمير إلى المهابة والوفاق؛ من خلال الإحساس المشترك بتمثيل الهوية في الوعي الإنساني؛ إذ لا يمكن تصور إنسانية الإنسان وهو مسلوب الروح والإرادة؛ لأن الضمير وحده هو من يَقي مصير الكينونة، والهوية الإنسانية وحدها هي التي تتطلب أن يدافع الوجدان عن مشيئتها، ومبتغاها، ولا نستطيع دون ذلك أن نبني أجيالنا بالروح المتسامية مع تدرج انحسار قيمة الإنسان عن سؤدده، ذلك أن الوعي بالذات - منذ بارمنيدس Parmenides المؤسس الحقيقي لعلم الوجود [الأنطولوجيا] – يتعاظم بنفسه، وتحدد الكينونة معالمه، حين يتماهى مع ذاته؛ من منظور أن الكائن الحق هو من يحدد "**ما يكون هو ذاته، بما هو ذاته**"؛ ولأن السِّمة الأساس التي تطبع الكائن هي في مساواته مع نفسه... ومن ثم فإن التضحية بالمتعدد، والمتغير، والآخر في سبيل تصور ماهية صافية للوجود، ليس مستحيلا[6].

التسامح الإنساني لشخصية الأمير في منظور الآخر

إذا كانت الحياة قائمة على التعايش في الوجود جنبا إلى جنب بين مجموعة من المواقف الإنسانية، وتشكل نظاما متماسكا، وتوحدها عوامل مشتركة، يربط بعضها ببعض سنن كونية، وعلاقات ثقافية، ومصالح مشتركة، إذا كان الأمر كذلك؛ فمن باب أولى أن يعزز أي إنسانٍ حسيبٍ في أصالته من هذا القبيل التعايشَ السلميَ، والتآخي الإنساني، والتفاعل الحضاري، لتمكين روابط الإنسانية، وتأمين الذات، وتقوية الأخوة الإيمانية، وتقدير الأواصر، وقبل ذلك احترام التقاليد الحضارية المشتركة، وهي عوامل لا فكاك منها، تحتاج إلى تفعيل، وهو ما استطاعت شخصية الأمير استحضاره؛ منذ نعومة أظافره في منبت تنشئته الاجتماعية والدينية، لذا كان عطاء الأمير في بعده الإنساني، منبثقا من مبادئ الإيمان، والمعارف المتنوعة بما فيها الميل الصوفي: والمقصود بالإيمان كما تشير إليه الدراسات من جهة المعرفة، هو قوة دافعة لتحقيق غاية وجود الإنسان في هذا الكون كما يرسمه الإيمان، الذي كان شاغل الأمير الأول، على كل ما سواه، وبه كان تأسيس ضوابط أحكامه التفصيلية؛ للتحكم في سيرورة الوجود الأسمى لشخصيته؛ حتى يكون هذا الوجود مرجعية يُقْتَدَى بها، وقُدوة سامية المنبع،

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

تصبح فيما بعد يُحتذى منها بثبات الرأي والهمم، بخاصة من أولئك الذين يسعون إلى التحرر من القيود والأغلال؛ إذ لا تحرر في نظر المبادئ والقيم الإنسانية من دون تنظيم متقن لمعنى الإنسانية، بعيدًا عن التعاظم والتعالي، وعن كل ما يؤدي إلى المواقف الضيقة التي تخرج عن الوعي المشترك، أو الحس الذي يُخضع المبتغى إلى مدركات باطلة، يكون من شأنها أن تسهم في مضيعة الجَهد والوقت.

لعل في مثل هذه الصفات ما نجده بارزا في شخصية الأمير؛ باقتفاء أثر القيم الإنسانية، وهو ما ترسمه مساعيه الحثيثة طوال مسيرة حياته في أن يكون نموذجا لإقناع من حوله باستجابته للقدوة في تعليمها الإنسانية في حياته، على نحو ما لمسناه في أثناء المقاومة الجزائرية الخالدة، التي كان فيها ترجيح العقل يحوّل مسار الوعي من الأمنية إلى التحقق، ومن التطلع إلى الإقلاع بالإنفاذ، ومن الضعف إلى القوة، ومن انقياد الذات لأوامر الاستعمار الباغي إلى التمرد على سلاسله الفولاذية العسِفة، لم يكن من سبيل - في نظر الأمير - لمواجهة هؤلاء الذين اغتصبوا سيادة الوطن، وأراضيه، إلا بالعزيمة في بعث الأمل المخلص، والمشيئة في تأنيب الضمير في حق الوطن، والإحساس بالذنب في حال وقَع الاستسلام للتسلط الذي فرض نفسه فرضًا، وكأنه من طالِع القدر، ينبغي للذات أن تستجيب له، من دون أن تحدد لنفسها موقفا إنسانيا قبل أن يكون موقفا وطنيا؛ لتعزيز كينونتها، والوقوف في وجه أي عارضٍ ضارٍّ؛ لأن تكلفة الوطن لا تقاس بثمن؛ لذا يستوجب إحياء الضمير الإنساني؛ بدءًا من الشروع في خلق بديل لنظام القبائل القائم، والسعي إلى الحاجة التي تمكنه من تجنب التبعية، والاستفادة من الوسائل المتاحة للمواجهة؛ ولن يكون للأمل والإيمان إحراز النصر إلا بتنظيم مقومات الذات في إنسانيتها، وهو ما أشار إليه عزالدين جلاوجي في روايته عناق الأفاعي، التي خصص فيها مساحة واسعة لمقاومة الأمير على نحو ما خاطب به نظَّاره في أول اجتماع بعد مبايعته في قرية أولاد عبد الواحد تحت فَيْء شجرة الدردارة ، حين عرض نظَّار الأمير وجهات نظرهم في كيفية محاربة الاستعمار، فقال أحدهم: لنسمع من الأمير عبد القادر خطته في منازلة الصليبيين ومناجزة أعداء الدين.

وتعلقت الأعين بالأمير عبد القادر، الذي سحب من تحته كيسًا جلديًا، سحب منه أوراقا بسطها أمامه، تكشف أنها بعض تقارير وخرائط، قال: أيها الإخوة، لا يمكن أن نهزم أعداءنا بما نخوضه من معارك معهم، ولا بما نحققه من انتصارات حربية ضدهم، ونحن قبائل وفلول، وإنما يجب أن نسعى لنؤسس دولتنا الكاملة الأركان، القوية البنيان، ولنا في رسولنا الكريم

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة.[7] ولعل في الاستعانة بتعاليم صاحب الشفاعة، والمقام المحمود، ما يشير إلى أن الإيمان بالقيم الإنسانية مقرونة بالإيمان الروحي، لما هنالك من صلة بالثقة والطمأنينة، التي تنبثق من التصديق، وتمنح الأمان والارتياح.

ولعل – هذا - ما نستخلصه من بعد إنساني في شخصية الأمير في ضوء التعاليم الروحية، وبحسب ما تحققه غاية وجود الإنسان في هذا الكون، كما يرسمه الإيمان، وهو ما يتمثل في هذه الشهادات الحية عن البعد الإنساني في شخصية الأمير، ندرجها على النحو الآتي:

1.ولنبدأ برأي أحد القساوسة بعد تعجبه من شخصية الأمير في أثناء أسره في فرنسا، حينها قال: إن المسيحية ما زالت بخير، ولو بقي الأمير في فرنسا أكثر من المدة التي أقامها بين ظهرانينا لتمكن من أن يجلب للإسلام العددَ الكثيرَ من النصارى بإنسانيته؛ وكون هذه الشهادة تأتي من أحد القساوسة فلأنه رأى في الأمير إنجاز فكرة التعايش بين الإسلام والمسيحية من خلال الأعمال الإرشادية المشتركة من المثل العليا، وزرع الإحساس بالأمان، الذي تدعو إليه الشرائع السماوية السمحاء، التي تنظم من الناحية التربوية فكرة السلام.

2. شهادة شارل هنري شرشل المستمدة من الرسائل التي كتبها الأمير إلى السوريين والدروز واللبنانيين لتهدئة الخواطر، من خلال قول الأمير: نرجو أن تسمعوا أقوالنا، وليكن لكم من رأينا النصحَ والهدايةَ؛ إننا قلقون جدا من أجل راحتكم، ويهمنا جدا كل ما ينعكس على سمعتكم[8]، وقد جاء هذا الموقف من منطلق الثوابت الإنسانية، التي تدعو إلى رعاية الضعفاء، وحماية الأبرياء؛ بغض النظر عن الانتماءات الدينية أو العرقية.

3.شهادة القائم بأعمال قنصل فرنسا[9] في دمشق 19 ينيو 1860 قوله: عندما شعر الأمير بالخطر المحدق بالمسيحيين والدروز حينها عرض الأمير أن يجمع كل الجزائريين المخلصين له، وأن يكون على رأسهم من أجل حماية الحي المسيحي، على الرغم من أنه من الصعوبة بمكان إنقاذ مدينة بكاملها من المسيحيين بعدد قليل من أنصار الأمير، ومع ذلك بإيمانه وصدق معاملته مع الناس، والسمعة التي حظي بها أهَّلته لأن يصل إلى الغاية التي مكنته من تحقيق الهدف بتأمين الاستقرار والسلم للمسيحيين.

4.شهادة أحد الأسرى الفرنسيين في أثناء مقاومة الأمير، حينها صرخ في وجه الأمير خوفا من معاملته المعاملة الوخيمة، ظنا منه أنه سيُجبَر على التخلي عن دينه، فرد عليه الأمير: "هون عليك، إنك رجل شجاع، ومخلص وتستحق التقدير، فأنا أحترم الشجاعة في الدين أكثر من الشجاعة في الحرب". وفي هذا ما ينم عن صلاحية الغاية الأسمى في مبادئ الإنسان المفعمة

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

بالقيم الأخلاقية وهي تحاكي القيم الروحية، التي تنشدها الشرائع السماوية، ومن ثم فإن مواقف الإمير في إنسانيته تعكس المحاكاة الروحية لديننا الحنيف؛ فيما يجب فعله أيضا من الإرادة الإنسانية التي ينتفي فيها الإكراه، ويأمن لها الوقار والطمأنينة، التي تجعل من الآخر المقصود مشدودًا بعلة المهابة والارتياح النفسي.

5.قصة سَبْي صبايا فرنسيات، غنيمةً، حينها قال الأمير: إن الأسود تهاجم الحيواناتِ القويةَ، أما أبناء آوى فتسقط على الضعيف منها، ولعل في هذا الموقف الإنساني ما ينم عن غاية الأخلاق بالصورة التي يرى فيها قيمة المرأة ومنزلتها؛ بما توجبه القيم الأخلاقية والإنسانية، أيًّا كانت جنسيتها، ومكانتها ينبغي التعامل معها برفق، وهكذا يغدو الموقف الإنساني من شخصية الأمير نابعا من مبدأ تحرر الإرادة من كل نقيصة، وبما يحكمه المصير الإنساني المشترك في العدالة والمساواة، وحتى لا تكون هذه الصبايا عرضة للشك، فقد وفر الأمير بإعمال نظره بما يضمن لهن كينونتن الكريمة.

6. تعاطفه مع الأسرى، وحسن معاملته لهم في أثناء المقاومة، وهو ما سجله عنه شارل هنري شرشل الذي لازمه في دمشق1959/ 1860، ومهما يكن فإنه يجب الاعتراف بالخدمات الحقيقية التي كان الأمير يؤديها في إنقاذ الأنصار والخصوم حين يقعوا أسرى بينهم بإعطاء أوامر لجيشه بإنقاذ النساء، والمستضعفين، وهذا يقودنا إلى الحديث عن قيمه الإنسانية التي تعكس مواقفه مع جنوده عندما كان يوصيهم بعبقريته الفذة، وأخلاقه السامية بأن تكون معركتهم معركة شرف، هذه الرؤية الخالدة، وهذا التقدير الشامخ - كما يقول برينو إيتين Bruno Etienne - لأعمال الأمير عبد القادر السامية، وحسناته تتوافق مع قيمه الدينية السمحاء.

7.شهادة كاثي غارمز، رئيسة مؤسسة عبد القادر للإنسانية لمدينة القادر Elkader في أمريكا بقولها: يملك الأمير الشجاعةَ الإنسانيةَ وشروطَ أخلاقياتِ القيادةِ، بوصفه مسلما ملتزما، ويحترم الديانات الأخرى، وأنماطَ حياة غيره. باختصار هو بالنسبة إلينا مثال يحتذى به في عصرنا الحالي، وأعتقد أن هذا ما ينقصنا في مجتمعنا اليوم، وهو فهم الآخر، ومساعدة الآخر على فهمنا كما طرحه الأمير.

8. ما نُقل عن موقع النيويورك تايمز The New York Times أن الطالب بوب سبيلبوور، المقيم في مدينة القادر Elkader والفائز في مسابقة أفضل مقال عن الأمير عبد القادر عام 2011 قوله: إن شخصية الأمير غيرت نظرته تجاه المسلمين، وأصبح لا يتحمل سماع

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

زملائه وهم يتحدثون عن المسلمين بأنهم إرهابيون، وقال: إن البحث في سيرة الأمير فتحت بصيرته، وعرَّفته بالمسلم الحقيقي.

. 4. خاتمة:

والحال هذه، ليس غريبا أن تكون للأمير عبد القادر قيمٌ إنسانيةٌ في شخصيته بهذا المستوى، بوصفه مَقاما شامخا، ومكانة سامقة، علمًا وخلقا، وإيمانا، وتصوفا، وقبل ذلك إنسانية، ما يعني أن شخصية الأمير تجمتع فيها صفات رجل الفكر المتبحِّر في علوم الدنيا والدين، والمعرفة، والفقه، والتصوف، الزهد، والبطولة والشعر، والسياسة، والقيادة، وبتوليه الإمارة. وبالمجمل فإن شخصية الأمير في بعدها الإنساني لم تكن تدير مقاومة فحسب، بل كان يقود أمة، ويسود نظام دولة، ويوحد الإنسانية بفضائله"

هوامش

[1] ينظر، رالف بارتون بري، إنسانية الإنسان، ترجمة، سلمى الخضرا الحيوسي، منشورات مكتبة المعارف، بيروت، 1961، ص 10.

[2] ابن سبعين، بدّ العارف، تحقيق جورج كتورة، دار الاندلس، 1978 ص 353.

[3] ابن عربي، التميزات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية (ضمن كتاب إنشاء الدوائر) ص 108. عن، مفهوم الكمال في الفكر العربي الاسلامي (مرجع سابق). ص 25

[4] الامير عبدالقادر الجزائري المواقف، 3 / 143. وانظر ايضا : أحمد محمد الجزار، الله والانسان عند الأمير عبدالقادر الجزائري، مكتبة الأسرار، مصر 1994، ص 67 – 68.

[5] رالف بارتون بري، إنسانية الإنسان، 140 وما بعدها

[6] ينظر، علي حرب، التأويل والحقيقة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص 239،240

[7] عز الدين جلاوجي، رواية: عناق الأفاعي، ص 303، 304

[8] بيرنو إيتين، عبد القادر الجزائري، ترجمة، ميشال خوري، دار عطية للنشر، 1997، ص 309

[9] ينظر، المرجع نفسه، ص 318.